



أسوأ ما في محرقة الهولوكوست الأشنع للنظام وحلفائه في الألفية الثالثة في سوريا، أنها تطحن هذا الشعب وتستنزف في نهر دماء يذهب بمئات الآلاف، وأقذر ما في المشهد أن الإرادة الدولية في قبضة الغرب وموسكو والصين، طوّعت العالم لهذه الكلفة، بل أقنعته أنها فاتورة مهمة للحرب مع الإرهاب المقنن، الذي يرصد بعين عوراء.

وهذا ديدن خطاب الإعلام الغربي والأنسنة الرسمية في دول المركز، ولم تعد الفضيحة الأخلاقية التي يمارسونها، محل عيب ولا تكلفة، رغم أنها في تقييم العقل الإنساني الوعي تزرع جذوة من كراهية عنف وجذور توحش، لا يزال الشرق يئن من سلطتها، ويصل لهيبها في مدن الغرب، وفي أجساد المدنيين الأبرياء.

تثبتت هذه المعادلة السياسية الإعلامية النفسية في العالم، يُبقي هذه الهولوكوست قائمة، ولذلك فإن من ضرورات الإنقاذ الكلي لفقه الشريعة، وفقه الوعي السياسي الحقوقي لهذا الشعب المضطهد، أن تجري مراجعات كبيرة تحضر لتدشين حبل إنقاذ لبقية هذا الشعب، ولجغرافية سوريا الممزقة والمستباحة، من حلفاء النظام وجماعات العنف الوحشي معاً.

إن من المهم أن تقطن القوى السورية الوطنية في المعارضة المدنية والمسلحة، أن فكرة تناقل نتائج حروب العصابات في جسد النظام وحزب الله العميل لإيران، قد تكون نوعاً من الممانعة الإعلامية الضرورية للثورة.

لكنها في ذات الوقت قد تكون مطلباً دولياً، يُبقي آلة القتل في معدّاتها، وشيئاً من ردع التقدم الاستراتيجي للنظام وحلفه الإرادي، أخذًا بالاعتبار أن عمليات ما يسمى بالتحالف الدولي، هي اليوم تخدم ميدانياً الروس وتقدمهم المستمر.

بمعنى أن مجمل مواجهات الفسائل التابعة للثورة أو التابعة لجماعات العنف والسلفية الجهادية، تعيق التقدم مرحلياً لكن لا تحقق نصراً مطلقاً، ولا تُهيء الأرض أبداً لتأسيس أركان حرب جديدة لمصلحة الثورة، يخضع بعدها النظام لعملية سياسية تُقصيه ولو بعد حين، وقبل ذلك يوقف قتل المدنيين المستمر.

و هنا تترك الثورة تحت هذا الصوت الإعلامي الصادق في بعضه والموجه في بعضه الآخر، لكي يُضمن لما يُسمى أصدقاء الثورة انسحاب خلال التصفية البشعة لما تبقى منها، ويسمح لهم بتعزيز تموّلهم الجديد بعد ان خذلوا الثورة.

و هو سيقود إلى إحدى حالتين إما تكرار الحرب المفتوحة، في كما جرى في أفغانستان واستبدال اللاعبين الميدانيين بلاعبين آخرين عند كل مرحلة، أو إنهاء هذه المجموعات التي تحول جزء من قادتها إلى أمراء حرب، بغض النظر عن النوايا المخلصة للقادة والثوار، فتهييء سوريا لجسم عسكري روسي إيراني فظيع، استعد له أصدقاء سوريا قبل غيرهم، لكن بهمهم وخاصة عبر صوت توثير الخليج، أن يكون تحت قصف متتبادل كظاهرة صوتية لا أكثر.

إنه لا مناص من الرجوع إلى فكرة تنظيم الميدان، وتعزيز ذات التمثيل السياسي القائم لكيانات المعارضة، وخاصة الائتلاف الوطني، لأن البحث عن خيارات جديدة سيعزز التدخل وبعثرة التمثيل أكثر فأكثر.

ويصاب المراقباليوم بصدمات متتالية، في ظل إصرار فرقاء الثورة، من الفصائل السورية الأصلية، على عدم التقدم للوحدة الميدانية، وإعادة رمزية الجيش السوري الحر، وخلق معادلة تمثيل متوازنة مع الميدان وتسليم القرار السياسي للائتلاف وفريق المفاوضات بعد إصلاحه وتعزيز حضوره.

وأكبر عدد سقط في مواجهات عسكرية، وهو أكثر من أي معركة خاضها الثوار، كانت ضحايا مواجهات فيلق الرحمن وجيش الإسلام التي استثمرتها جبهة النصرة، وهم جميعاً يعتقدون ذات العقيدة السلفية التي تلقوها من تيار في منطقة الخليج العربي، يعني أن هناك وحدة اعتقاد أيديولوجية، ومع ذلك انتهت المواجهات لهذه الكارثة.

فإذا لم تندم دماء الضحايا ونهر الشهداء قرار توحيد الميدان، فليدعوه تدبر المصلحة العليا لختام هذه الحرب الشرسة، وأن الإطار الوطني الاجتماعي السوري، ومنهج الوعي الإسلامي المعتدل في الشام، هو مدار التأسيس الأسلام للجميع، بما فيه الفصائل السلفية السورية، التي في حاجة ماسة لمراجعة أصولها بحسب فقه الشريعة، وضروريات المقاصد، لا شريعة الغلة والمستبدين.

الوطن القطرية

المصادر: